نظـرات وملاحظـات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » (١)

جزء ٢

انتهينا في المقال الاول بابداء نظرات وملاحظات على الجزء الأول من كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي صاحب « خلاصة الأثر » والمتوفى سنة ١١١١ هـ ، بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، ومن منشورات دار عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة . واليوم نقف مع الجزء الثاني من هذا الكتاب الثمين وقفة نصحح فيها بعض المآخذ التي فاتت الأستاذ المحقق وقد رتبناها وفق تسلسل صفحات الكتاب :

● صفحة ١٢ ـ السطر الخامس ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هـكذا :

أهواه كالغصـن ليّنـا بَهِجـاً تَلطّفَ في سَلْب مهجتي خُدَعَه

بتشديد الطاء المهملة المفتوحة من كلمة (تلطّف) ، وهـو خطـأ صوابه : « تَلْطُفْ » على وزن تَنْصُرْ . والبيت من بحر المنسرح ، وتشديد الطاء يكسر الوزن . وبهذا يصبح البيت هكذا :

أهواه كالغصنِ لينـاً بهِجا تَلْطُفْ في سَلْبِ مُهجتي خُدَعَهْ

● صفحة ٢٦ ـ السطر الثاني عشر ، ضبط الفعل يَخْدودَبْ بفتح الدال المهملة الثانية ، والصواب كسرها . وهو من أخطاء الطبع . وبـذا يُقرأ البيت هكذا :

---

(١) وقع خطأ في تقديم المقال عن الجزء الثالث وقد نشر في الصفحة ٥١٩ من الجزء الثالث من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واني صبورٌ عند كلِّ ملمّة يَشيبُ لها فَوْدٌ ويَحدَودِبُ الظَّهرُ

● صفحة ٤١ ـ السطر الثامن ، جاء البيت الآتي هكذا :

وحَوْلَ آذَرْيُونةٍ فوق أُذْنِه ككأس عقيقٍ في قرارتِه مسْكُ

و « حول » هنا ليست ظرفا كما توهم المحقق الفاضل ، وليست (آذريونة) مضافة اليها . ولكنها فعل « ماض » كما يعترف المؤلف صراحة بعد هذا بقوله : (وضمير حول يرجع الى المحبوب) . وبهذا تكون لفظة آذريونة مفعولا للفعل « حوّل » وتكون منصوبة لا مضافة الى الظرف . ويصير البيت هكذا :

وحوّل آذريونةً فوق أذنه ككأس عقيق في قرارته مسك

وأغلب الظن أن بكلمة (قرارته) تحريفا آخر ، وصوابه : (قرارتها) بضمير المؤنث ، لأن الكأس مؤنثة . كما قال أبو نواس :

قرارتها كسرى وفي جَنَباتها مهاً تَدَّريها بالقسيِّ الفوارس(١)

● صفحة ٤٤ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي هكذا :

وقد فتح الورد جُنْبُذاً بهِجا يكاد منه الدينار ينسبكُ

وصوابه بحذف الواو من كلمة (وقد) ، لأن البيت من بحر المنسرح والواو زائدة من الناسخ . وبذا يصبح البيت هكذا :

قد فتَح الوردُ جُنبذا بَهِجا يكاد منه الدينار ينسبك

● صفحة ٥٩ ـ السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر السيد

---

(١) ديوان أبي نواس ـ تحقيق أحمد عبد المجيد غزالي . ص ٣٧ .

لدى الرجوع الى هذه القصيدة نرى انه لم يرد فيها ذكر الكأس باللفظ ، وكان الاجدر الاستشهاد بقوله تعالى : « يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم . » أو قوله تعالى : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . » (لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب هكـذا :

ففضَضْتُ اليدين عن يانع الزهـ ـر لمعنى أجِدْ لي فيـه أنسا

ولا معنى للفعل (أجدْ) بالجزم بدون مقتضى ، مشتقـا من الوجود والوجدان ، وهو ضد الفقد والعدم . والصواب أن الفعل (أَجَدَّ) من الجدَّة ، أي أحدث لنا جديدا ، ومنه قول الشاعر :

ولمـا نزلنـا منزلا طله النـدى أنيقـا وبستانا من النَّور حاليا

أَجَدَّ لنا طيبُ المكان وحسنُه مُنىً ، فتمنينا فكنتَ الأمانيـا

وبهذا يصبح البيت موضع التصويب هكذا :

ففضضتُ اليدين عَنْ يانع الزهـ ـر لمعنىً أَجَدَّ لي فيه أنسا

● صفحة ٦٩ ــ السطر الثاني عشر ، ورد البيت التالي من شعـر السيد عبد ألكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ثماني عشرة ومائة وألف هجرية هكذا :

وراح يُملي غـرامه ولَهـا في غزْلِ رَقٌ صوغُه عَجَب

ولا معنى لغزلِ رقٌ هنا . فليس المقام مقام (غزْل) بسكون الزاي ، ولكنه مقام (غَزَل) بالفتح . والصواب انه : غَزَلٌ رقٌ ، أي صار رقيقا، حتى يستقيم المعنى والوزن . وبذا يصبح صواب البيت هكذا :

وراح يُملي غَرامَـه ولهـا في غَزَلٍ رَقٌ ، صوغُهُ عَجَبُ

● صفحة ٨٥ ــ السطر الرابع ، ورد البيت التالي من شعر السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي الى صديقه المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

جاوَرَ السفحَ فاكتسى عاطرَ النفـ ـح فأضحى ذاكيَ الشَّذى ريحانُه

بوضع فتحة على الياء من لفظة « ذاكي » ، وهذا الضبط يكسر وزن البيت واستقامته ، والصواب حذف الفتحة وترك هذا الاسم المنقوص ساكنا حتى يستقيم الوزن ، وبذا يصير الشكل هكذا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جاور السفحَ فاكتسى عـاطرَ النف ح ِ فأضحى ذاكيْ الشذى ريحاتُه

● صفحة ١٢٣ ـ السطر الحادي عشر ، ضبط الفعل « سمّوه » بمعنى وضعوا له اسما ، بوضع شدة وضمة على الميم ، والصواب أن تكون الميم المشددة مفتوحة ، لأن الفعل « سمّى » معتل بالألف ، فيبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحا للدلالة على الألف المحـذوفة . وبذا يرسم البيت هـكذا :

دمي تقلّده ظلمـا ، ألست ترى نَقْطا عليه دمي سمّوهُ بالخـال

● صفحة ١٢٩ ـ السطر الحادي عشر . ورد البيت الآتي من شعر علي بن ابراهيم العمادي الدمشقي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة وألف هجرية هكذا :

قلتُ : عجيبٌ لهـا ما رهبَتْ عَقْربَ صُدغٍ رأتْ مُمدَّدَهُ

والبيت ـ هكذا ـ ناقص مكسور الوزن ، والصواب إضافة (أمـا) الاستفهامية بعد قوله :

عجيبٌ لها . وبذا يصير البيت هكذا :

قلت : عجيبٌ لهـا أما رهبتْ عقربَ صُدغٍ رأتْ ممدَّدَهُ ؟

● صفحة ١٣٨ ـ السطر التاسع عشر ، جاء الشعر الآتي من شعر « المحبي » صاحب النفحة إلى صديقه عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة وألف هكذا :

أهـلا بمـولى للثنـاءِ أهـلْ يَفديـه منى القـوم والأهـلْ

من جلَّ عن مَثَلٍ ومَنْ مِثْلُهُ هيهـات أن يُلفى لـه مِثْـلَ

والشطر الأول من البيت الأول عليه مأخذ ، وهو أن كلمة « للثنـاء » يجب أن تحذف همزتها لضرورة الشعر ، لأن الأبيات هنا من البحر السريع والبيت الأول مصرع والضرب فيه أصلم كما هو معلوم . أما البيت الثاني فقد ضبطت فيه كلمة (مَثَل) بفتحتين وهو ضبط به ينكسر الوزن ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصواب (مِثْل) بالميم المكسورة والثاء الساكنة . وبذا يصير البيتان هكذا :

أهلا بمولى للثنا أهلٌ يَفديه مني القوم والأهلُ
مَن جَلَّ عن مِثْل ومن مِثْلِه هيهاتَ أن يلفى له مِثْلُ ..

● صفحة ١٤٣ ــ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي هكذا :

لكمْ أنادي الدمعَ يا دمعى اقفْ مغرورِقَكْ

وعلق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلاً : (كذا : اقف في الأصول كلها) . وهنا خطأ من الناسخ لا من الشاعر ، والصواب أن البيت هكذا :

لكَمْ أنادي الدمع يا دمعيَ قِفْ مغرورقَكْ

بتحريك ياء المتكلم من (يا دمعي) بالفتحة ، وبهذا يعتدل الوزن مع فعل الأمر (قف) كما أراد الشاعر له أن يكون ، لا كما أراد الناسخ ...

● صفحة ١٤٥ ــ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي من شعر علي بن ظافر صاحب كتاب (بدائع البدائه) هكذا :

فكأنهن صوالجٌ من فضة رُفعت لضرب كُراةٍ خالص عَسْجَد

(وكراة) بهذا الرسم خطأ إملائي صوابه « كرات » بالتاء المفتوحة لأنها جمع مؤنث سالم مفرده كرة . وهو خطأ من الناسخ ، وقد وردت صحيحة الرسم في البدائع ص ٣٢٠ طبعة الأستاذ محمد ابي الفضل ابراهيم .

● صفحة ١٤٧ ــ السطر التاسع ، ورد البيت التالي من شعر الأديب السيد سليمان الحموي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والف هكذا :

كأنمُلٍ في التشبيه لكنه نَمْلٌ بدا ينقل حبَّ الشبابْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والصواب أنها : (كالنمل) وقد فعل المحقق خيرا حين علق عليها بالهامش قائلا : (كذا « كأنمل » ، ولعل الأولى كالنمل) . ويا ليت محققنا الفاضل صنع مثل هذا في كل شعر ورد فيه تحريف أو تصحيف . . !

● صفحة ١٤٨ ــ السطر الخامس ، ورد البيتان التاليان من شعر ابن سعيد الفرناطي ــ وهو ابن سعيد المغربي صاحب « المغرب » ــ هكذا:

كأنّ خالا لاح في خده ... للعين في سلسلة من عذار

أسَيْورٌ يخدم في جنة ... قيّده مولاه خوفَ الفرار

ولا معنى للأسيور بالراء المهملة هنا ، والصواب (أُسَيود) تصغير أسود بالدال المهملة . وهو تشبيه للخال في وجه المحبوب بالعبد الأسود الصغير ، والقرائن كلها تدل على هذا ، وهي : يخدم ، وقيده ، ومولاه ، والفرار .

● صفحة ١٥٠ ــ السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي في وصف زهر البلسان هكذا :

وأشجار بَلسَان بها لعب الصبّا ... فبهجتها بين الحدائق مُفرطه

بضبط لفظة (بلَسان) بفتح اللام ، وهي واجبة التسكين هنا لضرورة وزن الشعر .

● صفحة ١٧٠ ــ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر الأديب الشاعر مفتي دمشق عبد الوهاب الفرفوري المتوفى سنة ثلاث وسبعين وألف من الهجرة هكذا :

لله بدر قد حكى بخدوده ... ورد الربى ، وشقائقَ النعمان

وبثغره زهرَ الأقاح منضدٍ ... وبقدّه المياس غضنَ البان

بجر لفظة منضد وشكلها بكسرتين ، وهو خطأ في الضبط ، والصواب: منضدا بالنصب بفتحتين على أنه حال من زهر الأقاح ، أي حكى هذا الحبيبَ الموصوف بثغره زهرَ الأقاح منضدا ، ولا وجه غير هذا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● صفحة ١٧٥ ــ السطر الثاني عشر ، وردت لفظة (نَسَوا) ــ من النسيان ــ مضبوطة بفتح السين من الفعل (نسي) المسند الى واو الجماعة، والصواب ضمها لمناسبة الواو ، كما نقول في رضيَ : رضُوا . قال تعالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) والبيت الذي جاءت فيه هذه اللفظة من شعر أبي حيان ، كما يقول المحبي ، ونصه :

ومنهن أخذي بالحديث اذا الورى نَسُوا سنّة المختار واتبعوا الرأيا

● صفحة ١٧٥ ــ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عمر بن محمد القاري الدمشقي المتوفى سنة اربعين وألف هجرية هكذا ، وهو مما كتبه مقرظا على نظم :

تأملت ذا النظمِ البديع وما حوتْ معانيه من حسن الصياغة والسبك

بجر لفظتي النظم والبديع ، على توهم أن (ذا) بمعنى صاحب ــ أي : توهمت صاحب النظم البديع ... وهو وهم من المحقق الفاضل ، والصواب : (تأملت ذا النظمَ البديعَ) بنصب الكلمتين ــ أي هذا النظم البديع . فتكون (ذا) اسم إشارة والنظمَ ، بدل منه والبديعَ صفة له . وهذا هو الوجه ، لأن الشاعر تأمل النظم أو الشعر الذي يقرظه ، ولم يتأمل صاحبه ...

● صفحة ١٩٦ ــ السطر الرابعَ عشرَ ، ورد البيت الآتي من قصيدة بعث بها العالم الفاضل محمد بن عبد اللطيف الخلوتي الدمشقي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وألف ، الى محمد الكرعي هكذا :

نراجع الى الفضلِ أهلَ الكلامْ ونأخذْ عن كلِّ حَبْرٍ هُمامْ

والبيت هكذا مكسور الوزن والصواب : (نراجع في الفضل ... الخ) وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله : (في خلاصة الأثر : « نراجع في الفضل» وهي رواية أفضل) . انتهى تعليق المحقق . ولنا عليه تعليق ، وهو أن قراءة (نراجع في الفضل) ليست رواية أفضل كما يقول سيادته ، بل هي الرواية الواجبة ، والتي قالها الشاعر فحرفها الناسخ . والتفاضل هنا يدل على أن الرواية الأخرى : (نراجع الى الفضل) مفضولة ، ولكنها رواية مغلوطة غير صحيحة ، فلا وجه للمفاضلة بينها وبين الرواية الواجبة المتعينة لا غير ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

● صفحة ٢٠٣ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر السيد فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي والد المحبي مؤلف « نفحة الريحانة» هكذا :

الا يا بن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلـغ إن شاء الاله العـلا حتمـا

والرواية هكذا خطأ يكسر وزن البيت ، والصواب أن تحذف (لا) التي بعد الهمزة ، فيصبح البيت هكذا :

أيابن الأولى سادوا أراك تفوقهم وتبلـغ إن شاء الالـه العلا حتمـا

● صفحة ٢٠٥ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من بيتين لم يُذكر قائلهما ، هكذا :

إنمـا هـذه الحيـاة منـام والأمانـيُّ حلْمٌ بهـا المرءُ صبُّ

بتشديد الياء من لفظة (والأماني) ، وهو مما يكسر الوزن ، والصواب تسكين الياء فيصبح البيت هكذا :

إنمـا هـذه الحيـاة منـام والأمانيْ حـلم بها المرء صبُّ

● صفحة ٣١٩ ـ السطر السابع عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة للسيد علي الحسيني الدمشقي شقيق السيد جمال الدين الحسيني تلميذ العلاّمة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف بدمشق ، هكذا :

يا نظرةً قـادت لقـلـ ـبي الوجْدَ ليس لهـا مَرَدّا

وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقـوله في الهامش : (الصواب : « ليس لها مردٌ » ولكنه نصب للقافية . . .) انتهى كلام المحقق . والشاعر مسكين حين يُتَّهمُ من المحقق بأنه نصَبَ لفظة (مردا) للقافية ! فليس الأديب الدمشقي السيد علي الحسيني بهذا الحد من السذاجة والضعف. والحق أن محققنا الفاضل تعسف في تخريج الكلام ليستقيم مع روايته . والحق أن صواب الكلام هكذا :

يا نظـرة قـادت لقلـ ـبي الوجـدَ ليت لهـا مردّا

فالشاعر يتمنى بلفظ « ليت » ، ولا ينفي بلفظ « ليس » ، أن يكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لهذه النظرة عودة ومردّ . وهذه طريقة شعراء الغزل في تمني عودة نظرات من يحبون . فانظر رعاك الله : كم أحدث الخلاف بين لفظتي ليت ، وليس من فرق في المعنى ، وفرق في التأويل ، واعتساف في التخريج . .

● صفحة ٣٢٥ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر نجيب الدين بن مكي :

كما السِّخالُ جملةً ترعى وَجُرْدُ الأذؤب

وعلق المحقق عليه بأن البيت مضطرب في السلافة ـ يعني كتاب « سلافة العصر » لابن معصوم . والبيت هنا لا اضطراب فيه ، ومعناه أن عدل هذا الحاكم الممدوح : السيد مبارك بن مطّلب ، حاكم الحويزة ـ يسمح للسخال ـ وهي أولاد الضأن والماعز أن ترعى في أمان مع الذئاب الجُرْد .

● صفحة ٣٣٠ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيتان التاليان من شعر نجيب الدين بن مكي هكذا :

واعجبا منا ومن حُبِّنا للمال ما ذلك إلا بوارْ

فآخر الدرهم همٌّ يرى وآخر الدنيا ولا شك نار

والبيت الثاني خطأ ، ولا موضع هنا للجمع بين الدرهم وبين الدُّنيا . ولكن الصواب أنها « الدِّينار » الذي هو أخ للدرهم . . . فلفظة الدرهم آخرها : هم ، ولفظة الدينار آخرها : نار . وهذا هو الذي أراده الشاعر ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

فآخر الدرهم همٌّ يُرى وآخر الدينار لا شك نار

وبهذا تحذف الواو من كلمة (ولا شك) ، وتنقلب كلمة الدُّنيا الى دينار . وبهذا أيضا يستقيم الوزن ، ويستقيم المعنى على وجهه الصحيح .

● صفحة ٣٥٧ ـ السطر التاسع ،ورد البيت الآتي من قصيدة للأديب العاملي محمد بن علي بن محمود الحشري المتوفى سنة نيف وتسعين وألف ، هكذا :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كـم تفيَّأتُهـا فحنَّت علينـا حنَّـةَ الأمهـات والأطيـار

والبيت هكذا في « سلافة العصر » لابن معصوم صفحة ٣٤٥ ، وهو خطأ هنا وفي « النفحة » ، اذ لا معنى لوضع الأطيار بجوار لفظ الأمهات والصواب أنها : « الأظآر » جمع ظئر ، أي المرضعة لغير ولدها ، وهي تحن الى من أرضعته ـ أو الى ولدها من الرضاع ـ حنين الأم الى ولدها. وبهذا يصبح البيت هكذا :

كـم تفيَّأتُهـا فحنَّت علينـا حنَّـةَ الأمَّهـات والأظـآر

● صفحة ٣٥٨ ـ السطر الثـامن ، ورد البيت الآتي من قصيـدة للحشري العاملي أيضا ، هكذا :

أمـا الطلولُ فانهـا خُرس تبـدو لعينيـك ثم تلتبس

بتثنية العينين في لفظة (لعينيك) ، والصواب إفرادها ليستقيم الوزن . وقد وردت في « سلافة العصر » ص ٣٥٠ بالتثنية أيضا ، وهو تحريف من الناسخ هنا وهناك ، وكان على المحقق الفاضل أن يصححه ويتنبه له كما تنبه الى اختلاف الرواية في الفعل « تلتبس » ، فقـد جاء في السلافة : تبتئس من البؤس .

● صفحة ٣٦١ ـ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعـر الحشري الشامي العاملي أيضا ، هكذا :

يا نسيم الصبَّا ، ويا عَذْبَ الري حان هُبـيٌّ عـليٌّ وانتفضي

بأسكان الذال المعجمـة من لفظة (يا عـذْب) ، وليس هنا موضعٌ للعذوبة في الريحان ، والصواب : (يا عَذَب) بفتح الذال ، وهي أطـراف الريحان ـ أو أطراف كل شيء جملةً ـ ومفردها : عَذَبة ، بالفتح جميعا.

● صفحة ٦٢٩ ـ السطر الثالث عشر ، جاء البيت الآتي من قصيدة للشاعر الحلبي محمد بن عبد الرحمن ، وقد كان مغمورا ، وكادت تنسج عليه عناكب النسيان ـ كما يقول المحبي صاحب النفحة ـ لولا انه اثبته في كتابه مع مقدمة كريمة ، يقول فيها : (درة مغفلة ، وخزانة مقفلة ، ولولا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أني ظفرت باسمه عفوا ، ووردت من منهل أدبه الفياض صفوا ، لبقي محجوبا عن العيان ...) والبيت هو :

وأرقمٍ تنسـج أيـدي النَّسـا ثمِ مَوْجاً لـه كفرند الحسامْ

وهو مضطرب الوزن كما ترى ، وقد شرح المحقق الفاضل لفظة « أرقم » وهي النهر الذي يصفه الشاعر ويشبه الأرقم أي الثعبان ، وأثبت اختلاف الرواية في النسخ الخطية للنفحة بين « تنسج » و « تنتج » ولكنه لم يشر الى اضطراب الوزن في البيت . ولم أهتد الى صواب هذا البيت ولم أجده في مرجع يعين على تقويمه . وهو يصحُّ وزنا اذا نظم هكذا :

وأرقم تنسج أيـدي الصَّبـا موجـا له مثل فرنـد الحسامْ

ولكنه اجتراء منا على النص ، وعلى أصول النشر والتحقيق ، ولكنا نكتفي بالاشارة الى اختلال وزنه .

● صفحة ٦٣٠ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر محمد ابن عبد الرحمن الحلبي السابق ذكره هكذا :

مَـدْحُ النبـي المصطفى أحمدٍ مَنْ قـد أتى رحمةً للأنـام

والبيت مكسور الوزن ، ولم ينبه اليه الأستاذ المحقق ، وصوابه أن نضع كلمة (مرحمة) ـ على وزن مفعلة ـ بدلا من (رحمة) وهو خطأ من الناسخ ، وبهذا يستقيم الوزن ويصبح البيت هكذا :

مـدح النبي المصطفـى احمـد من قـد أتى مرحمةً للأنامْ

وملتقانا في الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » في جزء تال من مجلة مجمع اللغة العربية بإذن الله .

يتبع **محمد عبد الغني حسن**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net